حرب الداخل

تواصلت المواجهة المفتوحة داخل الارض المحتلة، فيما تعززت سماتها «الحربية» بشكل ملحوظ. فقد توزعت أشكال الصدام الشعبي بين الاشتباكات المعهودة، بالحجارة والزجاجات الفارغة، وبين الهجمات على افراد العدو وتحطيم منشآته وصد اقتحاماته. ولوحظ، اولاً، التزايد البارز لعدد حالات مهاجمة جنود العدو ومستوطنيه، حيث تعرض عشرة اسرائيليين للهجوم الفردي بين ١٩ حزيران (يونيو) و١٨ تموز (يوليو). وابتدأ المسلسل بالعثور على جثة مستوطن قضى ضرباً، قرب مستوطنة شيكيف، في النقب، في ٢٠ حزيران (يونيو). ثم تعرض مستوطن آخر لمحاولة طعن في المكان ذاته، في ٢٣ الشهر، فيما اصيب ثالث بجراح في الخليل، في اليوم التالي. الاّ ان اللافت للانتباه هو محاولة ثلاثة شبان الاستيلاء على سلاح جندي وطعنه في تل ـ أبيب، قبل هروبهم، في ٢٥ الشهر، وتكرار المحاولة قرب محطة باصات بيتح تكفا، في ١٧ تموز (يوليو)، مما أدى الى مقتل فلسطيني. هذا، ووقعت حادثة مثيرة في الثامن من تموز (يوليو)، حين هاجم شاب يحمل مديتين الجنود الاسرائيليين عند مدخل احد سجون غزة، فجرح اربعة ضباط قبل القبض عليه. ولا يشمل ما سبق المواجهة التي تمت في القدس، في ١٢ من الشهر ذاته، حين هاجم حوالى ٤٠ شاباً مجموعة من الشرطة الاسرائيلية كانت تقتاد معتقلين، بالقضبان الحديدية والمدى، فجرحوا اربعة منهم وحرروا بعض زملائهم، فيما وقع ستة في الاسر (**فلسطين الثورة**، ٣ و١٠ و١٧ و١٩٨٨/٧/٢٤؛ و **السفير**، ٩ و١٣ و١٩٨٨/٧/١٨).

انعكست الجرأة المتزايدة للمنتفضين الفلسطينيين بأشكال اخرى أيضاً؛ اذ تزايدت حالات القاء القنابل الحارقة (مولوتوف) على الاهداف الاسرائيلية، على الرغم من سياسة اطلاق النار وقتل القاذفين، لتصل ٣٣ حادثة خلال الفترة قيد الدرس. ولا يشمل ذلك كافة الحوادث، بل فقط تلك التي تتم بطريقة منظمة ضد أهداف محددة. ولكن اتجهت «القوات الضاربة» للانتفاضة، ايضاً، نحو أساليب اخرى غير المولوتوف، تكيّفاً مع الظروف الميدانية، حيث نفذت ١١ حالة حرق سيارات وباصات اسرائيلية و٢٣ عملية تحطيم لها على الاقل، بواسطة القضبان والعصي، عدا الحوادث العادية التي تحصل خلال التظاهرات. هذا، ووقع الوزيرالاسرائيلي يوسف شابيرا في مرمى المتظاهرين، حين رشقوا موكبه بالحجارة في الظاهرية واصابوا مرافقاً في سيارة مواكبة، في ١٤ تموز (يوليو). وجدير بالذكر ان هذا التنوع والتطور في اساليب المنتفضين عاد، جزئياً، الى تنظيمهم الداخلي، بين مراقبين و «وحدات مقاليع» و«وحدات عصي» وغيرها، والى التغيير المستمر في الادوات، مما دفع المعلقين الاسرائيليين الى الاستنتاج ان المنتفضين يتحولون الى «ميليشيات شبه عسكرية» (**حداشوت**، ١٩٨٨/٦/١٦).

لكن لم تقتصر العمليات الشعبية الفلسطينية على هذه الانماط «الكلاسيكية»، بل شملت تطويراً لاسلوب الحرق ايضاً. وكان يوم الحرائق في ٢٢ حزيران (يونيو)، حين أكدت سلطات الاحتلال ان ٢٢ حريقاً قد شبت بالغابات والمزارع الاسرائيلية، علاوة على حرق مصنع لزيت الطعام في بيتح تكفا وآخر للنسيج في تل ـ ابيب وتخريب مركز تابع لمؤسسة توزيع المياه. وأكدت هيئة تنمية الاراضي الاسرائيلية، في اليوم التالي، ان الحرائق أتلفت اكثر من ٣٦ ألف فدان منذ نيسان (ابريل)، مقارنة بـ ٥٥٠٠ فدان في العام ١٩٨٧ كله (**السفير**، ١٩٨٨/٦/٢٤). وشهد ذلك النهار انقطاعاً للكهرباء عن شمال ووسط وجنوب اسرائيل، لمدد تراوحت بين عشر دقائق وساعات عدة، بسبب انقطاع غير مبرر في خط الضغط العالي قرب مفترق جيها (**فلسطين الثورة**، ١٩٨٨/٧/٣). واستمر المسلسل في ٢٤ الشهر، حين أتت النيران على مصنع حمضيات في حيفا، وآخر للمراوح الكهربائية في يافا، وعلى مولد كهربائي في بئر السبع. ثم تعرضت غابات ومزارع عديدة للحرق، بعد يوم، في الجليل والنقب، تم خلالها اتلاف عشرة أطنان من الثمار. هذا، وشب حريق قرب مبنى الكنيست الاسرائيلي في القدس، في ٢٦ الشهر، بينما اشتعل مصنع للكرتون في حولون، في ١٧ تموز (يوليو). ويضاف الى كل ذلك تعرض المباني الحكومية، او الامنية، للحرق ايضاً، في اثناء التظاهرات او عمليات «القوات الضاربة»، ومنها